اللهم إني أسألك ما وعدتني

كما هو معلوم ، فالمسلمون ما خرجوا إلىٰ بدر من أجل قتال ، إنما كان السبب الرئيسي لخروجهم هو أنهم أرادوا مصادرة قافلة تجارية لأهل مكة .

لكن شاء الله تعالىٰ أن تكون معركة الفرقان بين الشّرك والإيمان ، لكن الشيء الرائع في الحكاية أن المعصوم ﷺ عندما رأىٰ الحال المأساوي لهم ، رفع أكفّه ودعا الله لهم ، واستجاب الله الدعاء وانقلب الحال إلىٰ أحسن حال، وذلك بدعاء روح الوجود محمد ﷺ :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدرٍ في ثلاثمائة وخمسة عشر، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم إنهم حفاةٌ فاحملهم، اللهم إنهم عراةٌ فاكسُهم، اللهم إنهم جياعٌ فأشبعهم، فانقلبوا حين انقلبوا ، وما منهم رجلٌ إلاّ وقد رجع بجملٍ أو جملين ، واكتسوا وشبعوا»[1] .

. . . . وقبيل المعركة وقف المعصوم ﷺ يحدّد مصارع عُتاة الجاهلية ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه ـ قال : فقال رسول الله ﷺ : «هذا مصرع فلان» قال : ويضع يده علىٰ الأرض ، ههنا وههنا ، قال : فما مَاطَ[2] أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ[3] .

. . . . وهكذا قضى المصطفى ﷺ ليلته مُصلياً باكياً داعياً ، حتى الصّبح ، وكان يقول في دعائه : «اللهم هذه قريش قد جاءت بخُيلائها وفخرها تُحادّك

---

(١) سنن أبي داود : ٣/ ١٨١ .

(٢) أي : تنحّىٰ وبَعُد.

(٣) صحيح مسلم : ٤/ ٢٢٠٢ ، مسند أحمد : ٣/ ٢١٩ .

وتُكذّب رسولك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني»[1].

وعند تسوية النبي ﷺ الصفوف حدثت هذه الحادثة الرائعة:

كان الرسول ﷺ يعدّل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قدحٌ[2] ، فمرّ سوّاد بن غزية وهو مستنتلٌ[3] من الصف ، فطعن في بطنه بالقدح ، وقال: «اسْتوِ يا سوّاد» فقال: يا رسول الله أوْجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فأقِدْني[4].

قال: فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه ، وقال: «استَقِدْ» ، قال: فاعتنقه ، فقبّل بطنه ، فقال: «ما حملك علىٰ هذا يا سوّاد؟» قال: يا رسول الله ، حضر ما ترىٰ ، فأردتُ أن يكون آخر العهد بك أن يمسَّ جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله ﷺ بخير[5].

يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً ، فرضي الله عنكم ، وصلى الله علىٰ روح الوجود حبيبنا محمد:

لـم يبـق للبلغـاء فضـلٌ بعـدمـا نطقت بك الآيات من ربّ السّما
كـلاّ ولـو جعلـوا القـوافـي أنجمـا أيـروم مخلـوقٌ ثنـاءكَ بعـدمـا
أثنىٰ علىٰ أخلاقكَ الخلاّقُ؟!

* * *

(١) دلائل البيهقي: ٣/ ١١١.
(٢) هو: السّهم الذي يُرمىٰ به عن القوس.
(٣) أي: متقدّم.
(٤) القود: القصاص.
(٥) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٦ ، عيون الأثر: ١/ ٢٥٥.